

عسكري يبحر بقناة السويس وسط العواصف الإقليمية

الفريق أسامة ربيع

يتحدى ألغام الملاحة بسفينة عمرها 150 عاما



● الحكومة المصرية تتعامل مع العمر الذي مضى على تشييده نحو 150 عاما باعتباره من المشاريع القومية التي تنتظر منها قطف ثمرة النجاح.

الأحمر الجنوبي، الذي كان الفريق ربيع أحد القادة الفاعلين في تأسيسه، وجاء التحرك كجزء من خطة تأمين المصالح الاقتصادية والأمنية في منطقة الخليج التي يعبر نفلها من مضيق باب المندب في طريقه إلى قناة السويس ومنها إلى الأسواق الدولية.

تهديدات إيران

ربما تصبح قناة السويس تحت تهديد مباشر، إذا تقدمت طهران على فعل حقيقي للسيطرة على مضيق باب المندب الذي يصل البحر الأحمر بخليج عدن، وفي تلك الحالة فإن مهمة تأمين قناة السويس من التهديدات تتضاعف بما يجعل شحنات النفط التي تمر عبرها في مرمى الخطر.

مثلت هذه العوامل دافعا قويا لاختيار ربيع الذي نجح من قبل في قيادة القوات البحرية وتنشيط دورها في سواحل البحرين الأحمر والمتوسط، فضلا عن قناة السويس، ومتابعته عن كثب لمشاركة القوات البحرية في عاصفة الحزم التي استهدفت عودة الشرعية في اليمن.

ويرى خبراء عسكريون أن التصعيد البحري الإيراني في مضيق هرمز ربما يخدم ربيع، لأن قناة السويس قد تصبح بديلا مناسباً للمملكة العربية السعودية الساعية لتصدير نفلها إلى آسيا عبر موانئها على البحر الأحمر، ومنها إلى قناة السويس.

من الواضح أن الناقلات التي يمكن أن تتعرض للأضرار غالبيتها تم تدول آسيا بالنفط، وليس الدول الغربية، وأن تنوع علاقات القاهرة السياسية يجعل من قناة السويس خياراً ملائماً حال تعقدت الأوضاع في المنطقة.

وقد يكون ربيع سعي الحظ، حال تعرض حركة التجارة العالمية للركود نتيجة اضطراب حركة الملاحة البحرية بسبب التوترات التجارية بين الصين والولايات المتحدة، مما يؤدي إلى انخفاض حركة الشحن وتقليص عوائد الممرات الملاحية.

وحذر تقرير صادر مؤتمراً للأمم المتحدة التجارة والتنمية "اوتكتاد"، من أن تداعيات الحروب التجارية العالمية وتضاعف وتيرة الرسوم الجمركية الانتقامية يؤثران على نظام التجارة العالمي الذي يدعم الطلب على النقل البحري.

البحرية في أكثر من بقعة بفعل المخاطر القادمة من تصورات إيران للملاحة في المنطقة، ومرجع أن بتولي الإشراف على مهام مكافحة الألغام البحرية لقدرته على التعامل مع التهديدات المتصاعدة.

اتخذت مصر خطوات استباقية منذ الانقلاب الحوئي على الشرعية في اليمن لتأمين الملاحة، ففي يناير من العام 2017، أمر الرئيس السيسي بتأسيس الأسطول الجنوبي ومهمته تمشيط مدخل البحر

تخشى مصر من تأثيرات طريق الحرير الصيني الذي تخطط الصين لإنشائه والتحديد الخط الأول منه، والمقرر أن يبدأ من الساحل الصيني مروراً بمضيق مالقة إلى الهند والشرق الأوسط وشرق أفريقيا، ما دفعها للانضمام إلى دول "تجمع الحرير" لضمان تحقيق أعلى استفادة.

يتوجس ربيع من تنامي الحديث عن مشروعات قناة البحر الميت، وخط سكة حديد تل أبيب، والممر الشمالي الشرقي، وتوسعة قناة بنما، وهي مشروعات مازالت في طور الإنشاء، لكنها يمكن أن تشكل تهديداً مباشراً للقناة المصرية، التي يبلغ طولها 192 كيلومتراً، وتختصر زمن الرحلة بين آسيا وأوروبا بنحو 15 يوماً في المتوسط دون حاجة للدوران عبر طريق رأس الرجاء الصالح.

على ربيع تبديد الهواجس التي تروق الحكومة المصرية جراء القفزات التي تشهدها حركة التجارة الملاحية في العالم والبحث عن طرق جديدة، واقتصار التكليف على إدارة قناة السويس فقط والتفرغ لمهمة تطويرها.

فصلت الحكومة المصرية بين مهام إدارة القناة، وبين مسؤولية الهيئة العامة للمنطقة الاقتصادية لقناة السويس، وعينت المهندس يحيى زكي رئيساً للثانية، في خطوة تهدف إلى سرعة تنفيذ مشروع محور قناة السويس بهدف إقامة مراكز لوجستية تكون قيمة مضافة للقناة ومركز تجارة صناعي عالمي يقلل من التهديدات الخارجية.

وتستهدف المنطقة الاقتصادية إنشاء مناطق صناعية متخصصة بمواد البناء والأغذية والمنسوجات وقطع غيار السيارات والأجهزة الإلكترونية على جانبي الممر المائي الذي يقرب طوله عن 200 كيلومتراً، إلى جانب تأسيس مشروعات صغيرة ومتوسطة تخدم الصناعات الضخمة والإستراتيجية.

أكد ربيع أن الدولة تتبنى نهجاً جديداً لزيادة الاستفادة من موارد القناة بغرض تحويلها إلى منصة لخدمة حركة التجارة العالمية، ما يتماشى مع إستراتيجيات أخرى تهدف إلى الإرتقاء بالاقتصاد عبر التحول إلى مركز إقليمي لتقديم الخدمات وتطوير

تجارة وتداول الطاقة في منطقة البحر المتوسط. تساهم خبرات ربيع العسكرية في اتخاذ السبل اللازمة لاستقرار القناة، في وقت تضطرب فيه حركة الملاحة

التجارة، والقدرة العالية للزود عنها، إذا تعرضت لأي تهديدات. وفي أثناء تدريجه في مناصبه داخل القوات البحرية شغل ربيع منصب مدير الكلية البحرية خلال العام 2012، في تلك الفترة شهدت المناهج التعليمية داخل الكلية طفرة اعترف بها العديد من الطلاب الذين التحقوا للدراسة فيها، ومدها بأحدث الوسائل التكنولوجية، وغير من فلسفة الدراسة لتقوم على الاستفادة من خبرات الآخرين عبر التجارب العملية.

بفعل هذه الإستراتيجية أضحت طالب الكلية البحرية في مصر يقضي العام الدراسي الثاني في البحر في عدد من البلدان الأوروبية والتعرف على التكنولوجيا البحرية لديها والتعامل مع السفن، ثم يسافر في السنة الثالثة في جولة عربية للهدف ذاته، على أن يكون ملماً بقرارات بلاده البحرية في مختلف السواحل المصرية.

كانت هذه التطورات سبباً في أن يؤسس لعلاقات قوية مع عديد من الدول التي جابها برفقة طلابه في الكلية البحرية، وأبرم برتوكولات للتبادل الثقافي والعسكري مع معاهد بحرية كثيرة خارج مصر. ولعل تلك العلاقات والخبرات ما تحتاج إليها مصر حالياً ضمن إجراءات تسريع ممر النقل البحري بين أوروبا وآسيا.

قال ربيع بعد توليه منصبه في 17 أغسطس الماضي "إن تحديث وتطوير قدرات الأسطول البحري لهيئة قناة السويس من القاطرات والوحدات البحرية المختلفة يأتي على رأس أولويات إستراتيجية العمل خلال المرحلة القادمة، وهناك جدول زمني لإنجاز المهمة".

يرهن هذا التصريح على أن القاهرة أدركت أن ما يجذب أصحاب الخطوط الملاحية، هو توفير الخدمات بجانب الوقت، الأمر الذي أشار إليه بورس مول العضو المنتدب لخط سنغافوري الذي يمتلك 50 بالمئة من حركة التجارة بين آسيا وأفريقيا، في وقت تحدث فيه ربيع عن رغبته في تحسين الخدمات الملاحية القديمة للسفن العابرة ورفع التصنيف الملاحي للقناة.

كل من يعرفون ربيع يقولون إنه يتميز بالحكمة والهدوء والقدرة على الحسم في الوقت ذاته، ولا يظهر كثيراً في وسائل الإعلام، ويلقى تقديراً واسعاً من العاملين في الهيئة الذين رأوا في حزمه وريادته أملاً لتطبيق خطط الدولة الساعية لتعظيم مكانة القناة باعتبارها أحد روافدها المهمة.

يواجه ربيع تحدياً رئيسياً يرتبط بزيادة حصة القناة من حركة التجارة العالمية وسط منافسة عالمية ضارية تتعرض لها، خاصة التهديدات القادمة من الصين، والتعامل مع تغيير بعض سفن النفط والغاز العالمية لوجهتها نحو المرور عبر رأس الرجاء الصالح، بسبب قلة التكلفة وترجع المخاطر الجيوسياسية في منطقتي القرن والجنوب الإفريقي، فضلاً عن انخفاض أسعار النفط.

ما يميز ربيع أنه استطاع توفير القدرات البشرية وتطويرها وتطورها بما يجعلها قادرة على التعامل مع الأسلحة الحديثة، بما يصب في صالح الارتكان عليها في عملية الإحلال والتجديد التي تحتاجها قناة السويس لمواكبة المنافسة العالمية على جذب حركة

القاهرة تدرج جيداً أن نمو حركة السفن عبر القناة أو تراجعها يؤثر عليها بشكل مباشر، ما يجعل قناة السويس التي تشكل رابع أكبر دخل للعملة الأجنبية في مصر محل اهتمام كبير من القيادة السياسية.

على صواب توجهاتها، وقدمت إدارة القناة تخفيضات لمرور السفن أفضت إلى تحقيق أعلى عائد سنوي في تاريخ القناة خلال العام المالي الراهن، والوصول إلى اليوم، واستثمرت المسألة كاحد البراهين التي تؤكد بُعد نظرها، وهو ما يمهّد الطريق أمام ربيع، الذي يوحي اختياره بعد سلسلة من النجاحات أن الحكومة تضع الرجل المناسب في المكان المناسب.

جاء تعيين الفريق أسامة ربيع على رأس الهيئة التي تدير القناة مؤخراً، ليؤكد أن الرئيس المصري عبدالفتاح السيسي مصمّم على أن تحافظ القناة العريقة على حيويتها الاقتصادية، من خلال المداومة على ضخ دماء جديدة في إدارتها تتماشى مع مقتضيات العصر. شغل ربيع منصب قائد القوات البحرية في الجيش المصري، وعمل نائباً لرئيس هيئة قناة السويس السابق الفريق مهاب مميش، وبدأ قرار تعيينه قبل ثلاثة أعوام كأنه يجري تجهيزه ليتصدر المشهد البحري المدني، اعتماداً على تراكم خبراته في القطاع البحري العسكري.

تدرج القاهرة جيداً أن نمو حركة السفن عبر القناة أو تراجعها يؤثر عليها بشكل مباشر، ما يجعل قناة السويس التي تشكل رابع أكبر دخل للعملة الأجنبية في مصر محل اهتمام كبير من القيادة السياسية.

رأت الحكومة أنها وضعت قدماً في مرحلة بناء الثقة بينها وبين المواطنين الذين شككوا كثيراً في الجدوى من توسعة ممر القناة، وعليها الحفاظ على ذلك التطور الذي ينطوي على أهداف سياسية متعددة، لها أبعاد دولية حساسة في خضم سلسلة من الصراعات المشتعلة في المنطقة.

جاء ربيع من خلفية عسكرية بحرية كسابقه مميش، ولعب دوراً مهماً في سد المنافذ المصرية أمام الهجرة غير الشرعية، وكان حاضراً في خطوات تطوير سلاح البحرية المصري. وفي عهده تم تزويد البحرية المصرية بحاملي الطائرات ميسترال جمال عبدالناصر وأنور السادات، والفرقاطة البحرية روسية الصنع تسمى "مولينيا"، ما جعل مصر تحتل المرتبة السادسة في تصنيف أجراه موقع "غلوبال فريبارور" لأقوى 10 قوات بحرية في العالم.

ويعتبر البعض أن صفقات السلاح المصري التي تمت في الآونة الأخيرة لها أهداف أبعد من الخطط العسكرية التي يضعها الجيش، وأنها غير منفصلة عن اليات الاستفادة من مجرى قناة السويس ودواعي تأمينه.

علاقات بحرية متوازنة

ما يميز ربيع أنه استطاع توفير القدرات البشرية وتطويرها وتطورها بما يجعلها قادرة على التعامل مع الأسلحة الحديثة، بما يصب في صالح الارتكان عليها في عملية الإحلال والتجديد التي تحتاجها قناة السويس لمواكبة المنافسة العالمية على جذب حركة

القاهرة تدرج جيداً أن نمو حركة السفن عبر القناة أو تراجعها يؤثر عليها بشكل مباشر، ما يجعل قناة السويس التي تشكل رابع أكبر دخل للعملة الأجنبية في مصر محل اهتمام كبير من القيادة السياسية.

القاهرة تدرج جيداً أن نمو حركة السفن عبر القناة أو تراجعها يؤثر عليها بشكل مباشر، ما يجعل قناة السويس التي تشكل رابع أكبر دخل للعملة الأجنبية في مصر محل اهتمام كبير من القيادة السياسية.

على صواب توجهاتها، وقدمت إدارة القناة تخفيضات لمرور السفن أفضت إلى تحقيق أعلى عائد سنوي في تاريخ القناة خلال العام المالي الراهن، والوصول إلى اليوم، واستثمرت المسألة كاحد البراهين التي تؤكد بُعد نظرها، وهو ما يمهّد الطريق أمام ربيع، الذي يوحي اختياره بعد سلسلة من النجاحات أن الحكومة تضع الرجل المناسب في المكان المناسب.

جاء تعيين الفريق أسامة ربيع على رأس الهيئة التي تدير القناة مؤخراً، ليؤكد أن الرئيس المصري عبدالفتاح السيسي مصمّم على أن تحافظ القناة العريقة على حيويتها الاقتصادية، من خلال المداومة على ضخ دماء جديدة في إدارتها تتماشى مع مقتضيات العصر. شغل ربيع منصب قائد القوات البحرية في الجيش المصري، وعمل نائباً لرئيس هيئة قناة السويس السابق الفريق مهاب مميش، وبدأ قرار تعيينه قبل ثلاثة أعوام كأنه يجري تجهيزه ليتصدر المشهد البحري المدني، اعتماداً على تراكم خبراته في القطاع البحري العسكري.

تدرج القاهرة جيداً أن نمو حركة السفن عبر القناة أو تراجعها يؤثر عليها بشكل مباشر، ما يجعل قناة السويس التي تشكل رابع أكبر دخل للعملة الأجنبية في مصر محل اهتمام كبير من القيادة السياسية.

رأت الحكومة أنها وضعت قدماً في مرحلة بناء الثقة بينها وبين المواطنين الذين شككوا كثيراً في الجدوى من توسعة ممر القناة، وعليها الحفاظ على ذلك التطور الذي ينطوي على أهداف سياسية متعددة، لها أبعاد دولية حساسة في خضم سلسلة من الصراعات المشتعلة في المنطقة.

جاء ربيع من خلفية عسكرية بحرية كسابقه مميش، ولعب دوراً مهماً في سد المنافذ المصرية أمام الهجرة غير الشرعية، وكان حاضراً في خطوات تطوير سلاح البحرية المصري. وفي عهده تم تزويد البحرية المصرية بحاملي الطائرات ميسترال جمال عبدالناصر وأنور السادات، والفرقاطة البحرية روسية الصنع تسمى "مولينيا"، ما جعل مصر تحتل المرتبة السادسة في تصنيف أجراه موقع "غلوبال فريبارور" لأقوى 10 قوات بحرية في العالم.

ويعتبر البعض أن صفقات السلاح المصري التي تمت في الآونة الأخيرة لها أهداف أبعد من الخطط العسكرية التي يضعها الجيش، وأنها غير منفصلة عن اليات الاستفادة من مجرى قناة السويس ودواعي تأمينه.

علاقات بحرية متوازنة

ما يميز ربيع أنه استطاع توفير القدرات البشرية وتطويرها وتطورها بما يجعلها قادرة على التعامل مع الأسلحة الحديثة، بما يصب في صالح الارتكان عليها في عملية الإحلال والتجديد التي تحتاجها قناة السويس لمواكبة المنافسة العالمية على جذب حركة

القاهرة تدرج جيداً أن نمو حركة السفن عبر القناة أو تراجعها يؤثر عليها بشكل مباشر، ما يجعل قناة السويس التي تشكل رابع أكبر دخل للعملة الأجنبية في مصر محل اهتمام كبير من القيادة السياسية.

القاهرة تدرج جيداً أن نمو حركة السفن عبر القناة أو تراجعها يؤثر عليها بشكل مباشر، ما يجعل قناة السويس التي تشكل رابع أكبر دخل للعملة الأجنبية في مصر محل اهتمام كبير من القيادة السياسية.

أحمد جمال
صحافي مصري

تواجه قناة السويس المصرية تحديات جمة على مستوى التأمين وتذبذب حركة التجارة، وتزايد الأجواء البحرية المخفخة بفعل تذبذب الصراع الدائر بين الولايات المتحدة وإيران. وقد تمتد الآثار إلى البحر الأحمر الذي تربطه القناة بالبحر المتوسط. كما أنها معرضة لنوع آخر من الألغام الناجمة عن احتدام الصراع على جذب الملاحة البحرية وتعظيم الاستفادة الاقتصادية.

جاء تعيين الفريق أسامة ربيع على رأس الهيئة التي تدير القناة مؤخراً، ليؤكد أن الرئيس المصري عبدالفتاح السيسي مصمّم على أن تحافظ القناة العريقة على حيويتها الاقتصادية، من خلال المداومة على ضخ دماء جديدة في إدارتها تتماشى مع مقتضيات العصر. شغل ربيع منصب قائد القوات البحرية في الجيش المصري، وعمل نائباً لرئيس هيئة قناة السويس السابق الفريق مهاب مميش، وبدأ قرار تعيينه قبل ثلاثة أعوام كأنه يجري تجهيزه ليتصدر المشهد البحري المدني، اعتماداً على تراكم خبراته في القطاع البحري العسكري.

تدرج القاهرة جيداً أن نمو حركة السفن عبر القناة أو تراجعها يؤثر عليها بشكل مباشر، ما يجعل قناة السويس التي تشكل رابع أكبر دخل للعملة الأجنبية في مصر محل اهتمام كبير من القيادة السياسية.

القاهرة تدرج جيداً أن نمو حركة السفن عبر القناة أو تراجعها يؤثر عليها بشكل مباشر، ما يجعل قناة السويس التي تشكل رابع أكبر دخل للعملة الأجنبية في مصر محل اهتمام كبير من القيادة السياسية.

القاهرة تدرج جيداً أن نمو حركة السفن عبر القناة أو تراجعها يؤثر عليها بشكل مباشر، ما يجعل قناة السويس التي تشكل رابع أكبر دخل للعملة الأجنبية في مصر محل اهتمام كبير من القيادة السياسية.

القاهرة تدرج جيداً أن نمو حركة السفن عبر القناة أو تراجعها يؤثر عليها بشكل مباشر، ما يجعل قناة السويس التي تشكل رابع أكبر دخل للعملة الأجنبية في مصر محل اهتمام كبير من القيادة السياسية.

القاهرة تدرج جيداً أن نمو حركة السفن عبر القناة أو تراجعها يؤثر عليها بشكل مباشر، ما يجعل قناة السويس التي تشكل رابع أكبر دخل للعملة الأجنبية في مصر محل اهتمام كبير من القيادة السياسية.

القاهرة تدرج جيداً أن نمو حركة السفن عبر القناة أو تراجعها يؤثر عليها بشكل مباشر، ما يجعل قناة السويس التي تشكل رابع أكبر دخل للعملة الأجنبية في مصر محل اهتمام كبير من القيادة السياسية.

القاهرة تدرج جيداً أن نمو حركة السفن عبر القناة أو تراجعها يؤثر عليها بشكل مباشر، ما يجعل قناة السويس التي تشكل رابع أكبر دخل للعملة الأجنبية في مصر محل اهتمام كبير من القيادة السياسية.

القاهرة تدرج جيداً أن نمو حركة السفن عبر القناة أو تراجعها يؤثر عليها بشكل مباشر، ما يجعل قناة السويس التي تشكل رابع أكبر دخل للعملة الأجنبية في مصر محل اهتمام كبير من القيادة السياسية.